احسن ما قيل في هذا الباب قول من قال هذا طريق لا يصلح
الا لاقوام كنست ارواحهم المزابل وابو محمد سهل ابن عبد الله
بانه من صفا من الكدر وتسلى من الفكر وانقطع الى الله عن
البشر واستوى عنده الذهب والمدر وذو الخون بانهم قوم
اثروا الله على كل شيء فاثرهم على كل شيء واختلفوا ايضا في
المنسوب اليه فقيل نسب للصفة التي كانت بمسجد النبي
صلى الله عليه وسلم لفقراء المهاجرين وقيل الى الصف الاول
بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم واقبالهم على الله بقلو
بهم وقيل الى الصوف لانه لباسهم غالبا لكونه اقرب الى الخمول
والتواضع والزهد ولكونه لباس الانبيا صلى الله عليهم وسلم
وقد جاء ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يركب الحمار ويلبس الصوف
وفي حديث مرفوعا المصحة من الروحاسبعون نبيا حفاة عليهم
العباة يومون البيت الحرام وفي اخر يوم كلم الله موسى ٥
كان عليه جبة من الصوف وكراويل من صوف وكسا من
صوف وقال الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا كلهم
يلبس الصوف قال اليافعي وهذا القول الثالث هو المناسب هو
المناسب للاشتقاق اللغوي اعني النسبة الى الصوف وقيل
اصل هذا الاسم صوفي من الصفا ومن المصافات وبين العارف
الشهاب السهروردي وقت حدوث هذا الاسم فقال ما
حاصله لم يكن هذا الاسم في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن
البصري انه قال رايت صوفيا في المطاف فاعطيته شيئا
فقال حي اربعة دوانيق تكفيني ونحوه ما جاء عن سفيان
الثوري لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقايق الرياوقيل
لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة لان من راى النبي صلى الله

عليه وسلم احق واسلم باسم الصحابي لشرفه على كل وصف
ومن راى الصحابة واخذ عنهم العلم احق باسم التابعي
لذلك ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورها واختلف
ايضا الاراء وكدر شرب العلوم الالهية وتزعزعت البنية
المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات
وكثف حجابها وكثرت العادات وملكت ارباتها وتزخرفت
الدنيا وكثر خطابها تفرد طائفة باعمال صالحة واحوال
سنية واعتزلوا العوام واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون
فيها تارة وينفردون اخرى اسوة اهل الصفة تاركين
للاسباب مبتهلين الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال
سنى الاحوال وتهيا صفا الفهوم لقبول العلوم وصار لهم
بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان
ايمان كما قال حارثة اصبحت مؤمنا حقا لما كوشفت بمرتبة
في الايمان فيما عهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم بمرفو
نها واشارات يعهدونها فحروا النفوسهم اصطلاحات
تشير الى معارف يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها
فاخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار ذلك رسما ٥
مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان مظهر هذا الاسم
بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة
حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة اسرارهم
انتهى وسبقه القشيري في رسالته الى اكثر من ذلك فانه
قال ما حاصله علموا ان المسلمين بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم
سوى الصحابة اذ لا افضلية فوقها ثم سمي من ادركهم
التابعين ثم من ادركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب

Copyright © King Saud University